جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

الجامعة الأمريكية في القاهرة
1919-1967

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الآداب
في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد : عماد حسين محمد حسين

إشراف
الأستاذ الدكتور/أحمد زكريا الشَلَق
أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر
ووكيل كلية الآداب – جامعة عين شمس

2005

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

رسالة دكتوراه

اسم الطالب : عماد حسين محمد حسين

عنوان الرسالة: الجامعة الأمريكية في القاهرة 1919-1967

لجنة الإشراف

1- الاسم: أ.د. أحمد زكريا الشلق **الوظيفة:** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ووكيل كلية الآداب

2- الاسم: أ. د. عبد الخالق لاشين **الوظيفة:** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب

3- الاسم: أ. د. إلهام ذهني **الوظيفة:** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

تاريخ البحث: / / 199
الدراسات العليا

ختم الإجازة
/ / 2005
موافقة مجلس الكلية
/ / 2005

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ / 2005
موافقة مجلس الجامعة
/ / 2005

جامعة عين شمس

كلية الآداب

العنوان: الجامعة الأمريكية في القاهرة (1919–1967)

اسم الطالب: عماد حسين محمد حسين

الدرجة العلمية: الدكتوراة

القسم التابع له: التاريخ

اسم الكلية: كلية الآداب

الجامعة: جامعة عين شمس

سنة المنح: 2005

شروط عامة

المحتويات

المحتويات

المقدمة

الفصل الأول: لولايات المتحدة الأمريكية ومصر قبل تأسيس الجامعة الأمريكية

- ملامح الواقع الأمريكي قبل إنشاء الجامعة الأمريكية.
- الكنيسة المشيخية الأمريكية.
- مصر قبل الجامعة الأمريكية.
- موقف الكنيسة القبطية.
- موقف المجتمع المصري.
- الموقف البريطاني.
- فكرة إنشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة.
- الخطوات التنفيذية.

الفصل الثاني: نظم وأوضاع الجامعة الأمريكية

- الوضع القانوني للجامعة.
- النظام الإداري.
- الأوضاع المالية.
- الأوضاع التعليمية.
- الطلاب.
- معهد الدراسات الشرقية The School of Oriental Studies S.O.S
- كلية التربية Education Department

الفصل الثالث: مجتمع الجامعة الأمريكية وعلاقته بالمجتمع المصري (1920-1952)

- المجتمع الداخلي للجامعة
- إدارة العملية التعليمية
- الاجتماعات الداخلية
- الأنشطة الطلابية
- الجامعة والمجتمع المصري
  - حفلات التخرج
  - نادي الخريجين
  - قسم الخدمات العامة

- المحاضرات
- المنتدى الثقافي
- الحفلات الموسيقية
- السينما التعليمية
- المطبوعات

o مركز رعاية الطفولة

الجامعة والحكومة المصرية

الفصل الرابع: الجامعة الأمريكية والمتغيرات الدولية والمحلية (1939-1952)

- وضع الجامعة أثناء الحرب العالمية الثانية.
- الجامعة بين مصر وأمريكا بعد الحرب العالمية.
- إنهاء التعليم الثانوي بالجامعة.
- الجامعة وتطور الأوضاع السياسية في مصر.
- الجامعة والقضية الفلسطينية.
- أحوال الجامعة في ظل الأوضاع المتغيرة "49- 1952م".

الفصل الخامس إعادة تشكيل الجامعة وفقا للعلاقة مع الحكومة المصرية والأمريكية (1952-1967)

- برامج التمويل الرسمية
- الجامعة وأزمة عام 55-1956
- إعادة ترتيب أوضاع الجامعة وتمويلها
- تطور العلاقة بين الجامعة والحكومة المصرية
- الجامعة تحت الحراسة

الخاتمة

الملاحق

المراجع

قائمة المحتويات

المقدمة

المقدمة

موضوع هذه الدراسة "الجامعة الأمريكية في القاهرة (1919 – 1967)" – وهي تتناول بالبحث جذور فكرة تأسيس الجامعة، ونشأتها القانونية والفعلية في كل من دولة المنشأ وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ودولة المقر وهي مصر، وتطور أوضاعها الداخلية، وعلاقتها بالمجتمعين الأمريكي والمصري، ومدى تأثرها وتأثيرها بتطور الأوضاع المحلية والدولية خلال فترة البحث.

ومن الإنصاف الإقرار بأن هذا البحث قد رسمه القدر، فقد كان توجه الباحث في البداية إلى استكمال موضوع بحثه لدرجة الماجستير حول التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وكنت اتجه لاستكمال ما بعد فترة بحثي التي توقفت عند عام 1954، أو إجراء دراسة مقارنة بين الحركة الإسلامية في مصر وفي تركيا، ولكن لم يقدر لهذا الاتجاه أن يرى النور، وكان ثمرة النقاش مع مدرسة التاريخ الحديث في جامعة عين شمس أن اتجه إلى دراسة منحى ثقافي آخر في مصر، واتجه نظري إلى دراسة التأثيرات الثقافية الأمريكية في مصر، وكانت نصيحة الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق لاشين أن هذا موضوع لا يحاط به في رسالة جامعية، وكان ثمرة النقاش مع المرحوم الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز نوار – أن يتم دراسة مؤسسة محددة تعمل في هذا الإطار، فكانت الجامعة الأمريكية في القاهرة هي النموذج، وكان السعي للوصول إلى وثائقها هو أحد أكبر المشكلات، وهي الوثائق التي لم يكن يعرف كثير من العاملين فيها مكانها، ولم يكن متاحًا سوى الإصدارات الرسمية للجامعة إلى أن وجهني أحد العاملين إلى مكتبة الكتب النادرة، وفي بدروم هذا المبنى كانت ترقد وثائق الجامعة، ولم يكن ثمة نظام يتيح لأحد الإطلاع عليها، وهذا دفع الباحث إلى التدرج

في طلب الإطلاع حتى وصلت إلى عميد الكليات أ.د/محمود فراج – الذي قدم موافقته ودعمه للباحث، ورغم ذلك واجه الباحث قدرًا غير عادي من التخوف والتوجس من جانب العاملين بمكتبة الكتب النادرة، حتى كان اللقاء مع مديرتها الأمريكية الحديثة التعيين، التي رسمت مع الباحث خطة الإطلاع على الوثائق، وتدريجيًا زالت شكوك العاملين حول الباحث، وبهذا فتح الباب لعدة آلاف من الوثائق الخاصة بالجامعة، هذا غير عشرات المحافظ الخاصة بأوراق رؤساء الجامعة، وقد واجهت الباحث مشكلتين غير حالة الإغراق التي واجهتها من هذا الكم الهائل، الأولى أن هذا الأرشيف نظريًا مرتب ومفهرس، ولكن عملية انتقاله بين أكثر من مكان أدى في النهاية إلى قدر غير قليل من عدم تطابق خطة الفهرسة المتاحة من البطاقات مع الواقع الفعلي للأوراق، والثانية هي ضرورة اطلاع أحد المسئولين بالمكتبة على أي ورقة مطلوب تصويرها قبل التصوير، ثم قد يوافق أو يطلب مني نقل ما أريد منها بخط يدي فقط، ولم يتغير هذا النظام إلا بعد أربع سنوات من التعامل، وبشكل ودي.

وقد حاول الباحث أن يصل إلى وثائق الخارجية المصرية، وذلك للنظر في وجهة النظر الرسمية تجاه الجامعة كمؤسسة أجنبية، وتقدمت بطلب في كل من دار الوثائق القومية، وفي وزارة الخارجية المصرية، وتم استدعائي من جانب جهاز مباحث أمن الدولة لكل طلب على حدة، وقدمت طلب للاطلاع على وثائق قصر عابدين، وتم نفس الإجراء، ولم تصل الموافقة على طلبي حتى هذا التاريخ على الطلبين الأولين، وفي طلبي الثالث الخاص بوثائق قصر عابدين قيل لي صراحة "لا تحضر هنا ثانية، سوف نتصل بك عندما تنتهي الإجراءات" وحتى هذه اللحظة لم يتم الاتصال.

لقد كان لاسم "الجامعة الأمريكية" ردود فعل متباينة عند الخاصة والعامة، فعند بعض المثقفين تمثل منارة ثقافية وتعليمية، تقدم لمصر والمشرق العربي الأفكار والتعليم والثقافية لحضارة تسبق واقعنا الحضاري بعشرات السنين، ومن ثم فهي عامل نهضة، وتغيير لواقع متخلف، وعند آخرين هي آداة لتكريس تبعية ثقافية وتعليمية، وتشكيل لصفوة تشعر بالانتماء لثقافة مغايرة للمجتمع الذي تعيش فيه، وترتبط بالنموذج الذي

تعلمت وتشكلت عقليتها وفقه، وقد اتجه بعض الدارسين والباحثين لدراسة العلاقات الثقافية المصرية الأمريكية، وآخرين للتعليم الأمريكي في مصر، والتبشير الأمريكي في مصر والمنطقة العربية، ولكن لم يتجه لدراسة حالة الجامعة الأمريكية في القاهرة من الناحية التاريخية إلا دراسة واحدة باللغة العربية وهي التي قدمتها سهير حسين البيلي بعنوان "أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة منذ النشأة حتى 1980" وقدمتها في كلية التربية جامعة طنطا، للحصول على درجة الماجستير في أصول التربية، وقد توجهت لدراسة الأهداف التي تأسست من أجلها الجامعة ومدى ارتباطها بأنشطتها التعليمية، وحصرت الأهداف في التبشير، وجعلت المستهدف الوحيد لكافة أنشطة الجامعة هو التغيير العقائدي للمسلمين، واعتمدت في مصادرها بشكل أساسي على تقرير أحدهما لأول عميد لكلية الآداب والعلوم بالجامعة، وهو ماكلينهاين، قدمه عام 1929، والثاني لعميد شؤون الطلاب عام 1957/ 1958 وهو فريمان جوست E. Freeman Gossett

بالإضافة للكتاب المرجعي في هذا الصدد وهو:

The American University in Cairo 1919 – 1986

الذي كتبه لورنس ر.مورفي Lawrnce R. Murphy

وهو الكتاب الذي استغرق من مؤلفه عشر سنوات لإتمامه، منهم سبع سنوات منحة تفرغ له من الجامعة الأمريكية، وقد قام في أثناء هذه الفترة بجمع واستكمال كافة وثائق الجامعة، ويتمثل الأرشيف الموجود حاليًا بالجامعة ثمرة لجهده طوال هذه السنوات.

لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة أن يستنطق الجامعة من خلال وثائقها، سواء عن مبرر قيامها، وعن خطوات التأسيس وعمليات التمويل للمراحل المختلفة، وتفاعلاتها الداخلية، وعلاقتها بالمجتمع المصري، والحكومة المصرية، وكذلك علاقتها بالمجتمع الأمريكي، والحكومة الأمريكية، ومن جانب آخر علاقتها بالمؤسسات الأمريكية الموجودة بمصر والمنطقة العربية، سواء كانت مدنية أو حكومية، وقد أفاد الباحث من جهد لورنس مورفي، إذ أن سجلات المقابلات، ومادة بحثه موجودة بأرشيف

الجامعة، كما أفاد من عدة سجلات تحوي ما قالت الصحف المصرية في العهود المختلفة عن الجامعة الأمريكية.

ومن الجدير بالذكر أن الباحث قد تبنى مفهومًا للثقافة خلال دراسته، وهو المفهوم الذي اعتمده مجمع اللغة في معجمه الفلسفي بأنها "كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق، وتنمية لملكة النقد والحكم لدي الفرد والأخلاق،وتشتمل على المعارف و المعتقدات ،و الفن و الأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي، وأضاف إليها من الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية"، ويتمم المعنى كلام الشاعر توماس ستيرن إليوت (الحاصل على جائزة نوبل) حول الثقافة الغربية بقوله "إذا ذهبت المسيحية فستذهب كل ثقافتنا" ويبرر هذا بأن الأمر لا يرتبط بالمسيحية كدين ومعتقد، بل بالتراث الأوروبي في الفكر والفن والقانون، فكل هذه المجالات نشأت وفق الديانة المسيحية، سواء كانت معها أو ضدها، ويوضح هذا ما عرضه زكي نجيب محمود في محاضرته عن ثقافة العصر بقوله: "الشعوب هي ثقافتها، الشعوب مختلفة، فالحقيقة هي ثقافات لا ثقافة واحدة..."، ويختم بأنه يجب "ألا نعود نقيس المثقف باقترابه مما يقول (الخواجات)"، وعلى هذا فإن الدين جزء من ثقافة أي أمة، ولهذا فإن النظر إلى عمليات التبشير على أنها تستهدف تحول عقائدي فحسب يحتاج – في ظن الباحث – إلى إعادة نظر.

ومن جانب آخر فإن الجامعة الأمريكية – كما سيتضح من الدراسة – قد اختارت الانفصال عن كافة المؤسسات ذات الصبغة الدينية المحضة، وإن أبقت على قدر من التنسيق والتعاون اختلفت درجته مع الوقت، حتى انتهى تمامًا في أوائل الستينيات من القرن العشرين.

وقد قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى:

مقدمة وخمسة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: وفيه عرض لجذور الوجود الأمريكي في المنطقة العربية وبدء تشكل العلاقات الأمريكية مع المنطقة، ويتعرض الفصل لملامح عامة حول طبيعة تكوين المجتمع الأمريكي الذي انطلقت منه الجامعة، ومكانة الدين في الثقافة الأمريكية، وأوضح أن العلمانية الأمريكية لها طبيعة تعمل على تنشيط دور الدين في المجتمع، وكيف أن هذه الثقافة هي التي دفعت بالكنيسة المشيخية أن تعمل عبر البحار لنشر مذهبها المحمل بالثقافة الأمريكية، ثم يعرض لتطور الأوضاع الثقافية والتعليمية في مصر، ومدى تأثر الحياة المصرية في جوانبها المختلفة بالتيارات الفكرية الوافدة، والتي ترسخت تدريجيًا عن طريق البعثات والمدارس الأجنبية، وفي هذه الظروف يبدأ النشاط التعليمي الأمريكي ويتطور بمراحله الدراسية، وتشرح الدراسة نشأة فكرة الجامعة، والنقاشات والمؤتمرات التي عقدت من أجلها، والدراسة الأمريكية للواقع التعليمي المصري عام 1912، والنشأة القانونية والعملية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1914، وعملية التأسيس في القاهرة، ورد الفعل الرسمي والشعبي المصري، ورد فعل المحتل البريطاني، تجاه وجود جامعة أمريكية في القاهرة، واختيار المكان الذي تبدأ فيه الجامعة في ظل ظروف قيام ثورة 1919، لتبدأ الجامعة أول عام دراسي لها في القاهرة في أكتوبر 1920.

الفصل الثاني: وفيه دراسة لوضع الجامعة القانوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفيق أوضاعها وفقًا لقوانين وقرارات الكونجرس، وذلك لتحصل على المميزات الممنوحة للإرساليات والكنائس الأمريكية خارج الولايات المتحدة، ولكن دون أن تخضع لأي منها، ووضعها القانوني في مصر سواء مع الحكومة المصرية، أو مع السلطة البريطانية التي فرضت حمايتها على مصر منذ ديسمبر 1914، ثم تناولت الدراسة الأوضاع الإدارية للجامعة، والهيكل الإداري المعتمد سواء لمجلس الأمناء، أو لإدارة الجامعة في القاهرة، واللائحة المالية المنظمة لها، والمرتبات والبدلات والعلاوات الدورية، وتنظيم عملية التمويل من المؤسسات المدنية الأمريكية، أو من أثرياء مجلس

الأمناء، كما أوضحت الدراسة الفكرة التي أسس عليها واطسون الجامعة، وصراعاته مع الإرسالية الأمريكية في القاهرة لتحقيق نظرته للجامعة كهيئة مستقلة، وكذلك الاتفاق الذي نظم العلاقة بين الجامعة والإرسالية، وتناول الفصل بشكل مفصل العملية التعليمية وتطورها داخل الجامعة، ونظام القبول للطلاب، والمناهج والمقررات الدراسية والمقررات التي تخدم أهدافها، وكيف يتم تناولها مع الطلاب، كما قدم الباحث إحصائيات بأعداد الطلاب في الأقسام المختلفة في كليات الجامعة، ونوعياتهم، وناقش المستوى التعليمي للجامعة والدرجة العلمية الممنوحة من الجامعة لطلابها.

الفصل الثالث: في هذا الفصل تم استعراض جوانب الحياة داخل الجامعة الأمريكية، وذلك بعرض كيفية إدارة العملية التعليمية، والاجتماعات التي تجمع هيئة الجامعة مع الطلاب، والأنشطة الطلابية، سواء التي تدار بإشراف مدرسي الجامعة، أو تلك التي أدارها الطلاب بأنفسهم، ثم عرضت الدراسة لمجالات الاحتكاك المختلفة بين مجتمع الجامعة والمجتمع المصري مثل حفلات التخرج التي رسخت طقوسًا أثرت في الحياة الأكاديمية المصرية، وتأسيس نادي للخرجين، وأنشطة قسم الخدمة العامة الذي تنوع بين محاضرات ثقافية، ومنتديات متخصصة وحفلات موسيقية، وسينما تعليمية وعامة، وقدم أمثلة على ردود فعل المجتمع المصري تجاه بعض الأنشطة، والتي وصلت إلى مرحلة الصدام الذي استدعى تدخل السلطة البريطانية، كذلك تناول الأنشطة الاجتماعية التي استهدفت رعاية الطفولة وتقديم الخدمات الصحية من خلال عيادة مجانية في منطقة السيدة زينب، وحملات توعية صحية، وتقديم خدمات طبية ممولة من الخارج لعلاج مرضى العيون، ثم عرضت الدراسة لتطوير الوضع بين الجامعة والحكومة المصرية بعد عقد معاهدة مونتريه عام 1937، وإعطاء الجامعة مهلة لتوفيق أوضاعها مدة اثنتي عشرة سنة، ورغم انتهاء المهلة في عام 1949، إلا أن تدهور الأوضاع في مصر، أفسح المجال لاستمرار الجامعة دون خضوع لهذه المعاهدة حتى قيام ثورة يوليو 1952.

الفصل الرابع: وفيه دراسة لوضع الجامعة مع بدء الحرب العالمية الثانية عام 1939، وتعرض الجامعة لأزمة مالية خانقة في نفس توقيت وصول قوات المحور إلى حدود مصر الغربية، وهروب الهيئة الأمريكية من القاهرة، وبدء التفكير في نقل الجامعة ذاتها إلى مقر جديد بعيدًا عن ويلات الحرب والقصف، وكيف تغير الأمر مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب عام 1941، وبدء نشاط عسكري أمريكي في القاهرة بعد أن أصبحت العاصمة المصرية مقرًا لكل من قوات الحلفاء، وقيادة القوات الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط، وتحول الجامعة لمقر لهذه القيادة الأخيرة، وتأسيس معهد عسكري في الجامعة، ومشاركة الجامعة في تأسيس مكتب للمعلومات للقيادة الأمريكية، والذي تطور بعد ذلك ليكون أحد أفرع المخابرات الأمريكية تحت مسمى "قسم العلاقات الثقافية"، ويتناول الفصل الصراعات الداخلية حول رئاسة الجامعة بعد أن تولى واطسون رئاسة مجلس الأمناء، وتولى جون بادو رئاستها عام 1945، وتداعيات النزاع مع بعض أعضاء مجلس الأمناء من زيادة الأزمة المالية للجامعة، في ظل إصرار مجلس الأمناء على عدم قبول تمويل حكومي أمريكي، وفي ذات الوقت تخاذلهم عن تقديم دعم ينشط دور الجامعة في ظل أوضاع جديدة في مصر والمنطقة العربية، وتناول الفصل كذلك موقف الجامعة من كل قضية فلسطين، والأوضاع الداخلية في مصر، حيث تنتهي الأولى بقيام دولة إسرائيل بتأييد أمريكي سافر، وتزداد تدهور الأوضاع الداخلية لتنتهي بثورة يوليو 1952، ويقدم رئيس الجامعة بادو استقالته في نفس التوقيت.

الفصل الخامس: وفيه دراسة لتطور أوضاع الجامعة الداخلية، وتعيين رئيس جامعة جديد، وتطور العلاقة مع النظام الجديد في مصر، وتأثير العلاقات المصرية الأمريكية على وضع الجامعة، ومحاولة الجامعة المحافظة على استقلالها عن الحكومة الأمريكية، ولكن الأزمة المالية، وتغير الظروف الداخلية في مصر التي دفعت بالطلاب بعيدًا عن التعليم الأجنبي، وخاصة في ظل مجانية التعليم، ومحاولة الجامعة